الجديد الذي طرحته « فتح » هو في كلمة « الديموقراطية » . وهي تطرح ليس فقط « صفة » للدولة المستهدف اقامتها بعد التحرير الكامل لفلسطين ، ولا حتى منهاجا للعلاقات القانونية الدستورية فيها ، وانما أيضا ، قاعدة للعلاقات الاجتماعية بكل جوانبها السياسية والاقتصادية والثقافية بين سكان هذه الدولة ، فان شئنا الدقة فانها قانون ذلك المجتمع التقدمي الذي يتمتع فيه الجميع « بحقوق متساوية » .

كان معنى تحديد «فتح» لهذا **الهدف** ، انها كحركة ثورية ، تحترم الواقع ولا تتغافل عن عوامله ، ان وجود **ثلاثة ملايين يهودي** على ارض فلسطين هو بلا شك ابشع انواع الاحتلال الاغتصابي في التاريخ ، ولكن الزعم بامكان القاء ثلاثة ملايين من البشر في البحر ، هو أيضا من قبيل التسليم بوجودهم كما هم في نهاية الامر عندما يعجز المنادون بذلك عن تنفيذه . ان الثوار لا يلقون احدا في البحر ، ولكنهم يقاتلون من أجل تحرير اوطانهم ، وعندما يكون المحتلون « قوم » « هجروا » اوطانهم الاصلية ، ولم يعد لهم من الناحية الرسمية اوطان « يعودون » اليها كما كان الحال مع مستوطني الجزائر مثلا ، فان وجود هؤلاء يفرض على الثوار ضرورة طرح حلول تتفق ليس فقط مع انسانيتهم وانما أيضا مع منطق الحركة التاريخية .

هناك « مشكلة يهودية » في المجتمعات الرأسمالية الصناعية المتقدمة ، وهي مشكلة لها جذور تاريخية ، قديمة ، والحل الوحيد لهذه المشكلة في تلك المجتمعات هو بلا شك **« التمثل »** اي « الذوبان » داخل كل مجتمع **(واكتمال ذلك مرهون بالقضاء على الاستغلال داخل هذه المجتمعات)** ، وقد بدأ من الممكن ان يؤدي التطور الرأسمالي العفوي الى هذه النتيجة ، وذلك يحدث جزئيا حتى الان ، الا ان الاحتكارات العالمية، « استخدمت » هذه « المسألة اليهودية » لتحقيق اهدافها الاستعمارية في الوطن العربي ، وبذلك نقلوا هذه الملايين الى فلسطين ، وخلقوا بذلك مشكلة يهودية في « فلسطين » ، وعطلوا حل « المشكلة اليهودية » في بلادهم في نفس الوقت اذ خلقوا مشكلة الولاء المزدوج ليهود تلك البلاد .

ويمكننا القول بتبسيط جائز ، اننا امام مشكلة ذات وجهين .. الاول هو فلسطين المحتلة التي يجب تحريرها ، والثاني هو « جيش الاحتلال » ، المقدر عدده بثلاثة ملايين يهودي تقريبا ، والذي ليس امام افراده شاطيء ينسحبون اليه كجماعة موحدة .. كما حدث في الجزائر مثلا .

ولا شك اننا سنستعيد كل فلسطين ، سنحرر كل فلسطين ، اما بالنسبة للمحتلين الغاصبين ، فقد يرحل بعضهم الى حيث يمكن ان يستثمر كفاءته وقدراته كما يشاء ، كجزء من هجرة الادمغة التي تجري الان في عالمنا . وقد بدأ ذلك فعلا في الكيان الصهيوني . وتشير الصحف الاسرائيلية الى ظاهرتي التساقط اي عدم الوصول الى « اسرائيل » بعد الهجرة من البلد الاصلي ، والنزوح اي الهجرة من « اسرائيل » بعد الوصول اليها ، باعتبارهما في ازدياد مستمر . وطبقا لدراسات الصهاينة انفسهم فان اكثر من الفين **« متساقط »** موجودون الان ببلاد متعددة في اوروبا ، وبعضهم نجح في الوصول الى الولايات المتحدة . كما تشير نفس الدراسات الى ان اتجاه النزوح بين الشباب هي : الى الولايات المتحدة ١ر٢٢٪ ، كندا ٢ر١٨٪ ، استراليا وجنوب افريقيا ١ر٩٪ ، فرنسا ١ر٩٪ ، وسط اوروبا (الرأسمالي) ٧ر١١٪ ، الدول الاسكندنافية ٩ر٣٪ ، والمانيا ٦ر٢٪ ، والى امريكا اللاتينية ٩ر٣٪ (٤).

وقد يرحل البعض ، اذ لا تتحمل عنصريته الصهيونية البقاء مع عرب امثالنا . ولا شك أن كثيرين سيفضلون العودة الى بلادهم العربية ، بعد أن خدعتهم الدعايات